

البنوية: مفهومها وأهم □ روافدها

الأستاذ: عبد القادر رحيم

قسم الآداب واللغة العربية

جامعة محمد خيضر بسكرة

ملخص:

Peut ne pas exagérer si nous disons que structuralisme est l'approche la plus importante à monétaire paru dans l'ère moderne, nous allons donc essayer dans cette définition de l'article, et fondateur Ferdinand de Saussure, que nous appellerons affluents les plus importants, tuteur Genève et formalisme russes et cercle Prague, et l'école française.

قد لا نبالغ إن قلنا إن □ البنوية هي أهم منهج نقدي ظهر في العصر الحديث، لذا سنحاول في هذا المقال التعريف بها، وبمؤسسها فرديناند دي سوسير، كما سنشير إلى أهم روافدها، كمدرسة جنيف، والشكلانية الروسية، وحلقة براغ، والمدرسة الفرنسية.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الأستاذ عبد القادر رحيم

أستاذ مساعد (أ)

البريد الإلكتروني: kaderrahim@hotmail.com

0561.27.89.72/٥

عنوان المقال: البنيوية: مفهومها وأهم روافدها البنيوية: مفهومها وأهم روافدها

الأستاذ: عبد القادر رحيم

قسم الآداب واللغة العربية

جامعة بسكرة

توطئة:

تستمد البنيوية وجودها من الإرث اللساني المنبثق أساسا عن أفكار العالم السويسري فرديناند دي سوسير (ferdenand de saussure) (1857-1913) مؤسس علم اللسانيات الحديث ، انطلاقا من كتابه الشهير محاضرات في اللسانيات العامة (cours de linguistique grènera) الذي طبع بعد وفاته بثلاث سنوات (1916) بمبادرة من تلميذه شارل بالي (charle balles) والبير سيثوهاي (albere sechehaye) حيث مثل هذا الكتاب "نسخة مبكرة من النموذج البنيوي للغة"¹.

استطاع دي سوسير من خلال محاضراته التي ألقاها على طلبته في جامعة جنيف، والتي شكلت فيما بعد مادة كتابه المذكور ،"أن يؤسس مدرسة لغوية حديثة أصبحت تعد نموذجا رائدا للعلوم الإنسانية وقدرتها على أن تصبح علوما دقيقة تضارع العلوم الطبيعية و الرياضية في خضوعها للمنهج العلمي المضبوط"²، وليس يخفى على الدارسين و المهتمين بالحقل اللساني اتكاء أتباع مدرسة جنيف كشارل بالي (CH.bally) والبير سيثوهاي (A.sechehaye) وهنري فراي (H.frei) وروبيرت كوديل (R.codel) على طروحات دي سوسير ، وبخاصة فيما يتعلق بثنائياته ذائعة الصيت ، التي أصبحت فيما بعد منطلق التحليل البنيوي و اللساني عند جميع المدارس البنيوية التي تلت هذه المدرسة كالشكلائية الروسية ،وحلقة براغ ،ومدرسة كوبنهاغن ،و المدرسة الأمريكية و أخيرا المدرسة الفرنسية.

وعلى هذا الأساس اجمع النقاد أو كادوا على أن ثنائيات (اللغة و الكلام) و(الدال والمدلول) و(الآنية و الزمانية) و(الاقتران و التركيب) وغيرها من الرؤى اللسانية السوسيرية ،هي التي شكلت المهد الفكري للمنهج البنيوي الذي ترعرع بعد ذلك في أحضان الفكر الشكلائي³ ، ليصل في الأخير بينّ المعالم إلى المدرسة الفرنسية ، التي احتضنته في ستينيات القرن الماضي ، حيث "شغلت البنيوية حيزا كبيرا في مختلف الظواهر الثقافية في فرنسا"⁴ وبذلك أصبحت فرنسا عاصمة للثقافة البنيوية ،وقبله لأتباع هذا المنهج ومريديه، ودليل ذلك حضورها اللافت للانتباه في مناح علمية شتى، كأدبيات رولان بارت (roland barthes) و(انثروبولوجيا ليفي شتراوس (leve-strauss) ونفسانية جاك لاكان (jacque lacan) وحفريات ميشال فوكو التاريخية (michal foucault) .

إنّ المنتبّع الواعي لتاريخ البنيوية ، لا يحتاج إلى إطالة نظر في هذا التاريخ حتى يعلم أنها نشأت "في أصلها من خلال تعارضها مع ما سبقها من مدارس ومناهج دون إلغائها ،كالماركسية ، والظاهراتية و الوجودية"⁵ ،وهذا- لاشك - يثبت أن للبنيوية جذورا فلسفية تمتد إلى مثالية كانط (kante)، التي "تؤكد على أهمية العلاقات الداخلية للنسق الكامن في كل معرفة علمية ، وتسعى إلى تجاوز المظهر الذي تبدو عليه المعرفة من أجل النفاذ إلى تركيبها الباطن"⁶ وهو الأمر ذاته الذي أكدت عليه البنيوية فيما بعد، وبخاصة فيما يتعلق بمصطلحي: النسق (البنية) و العلاقات الداخلية ، حيث أصبغا انطلاقا من مقولات دي سوسير عمود الدراسة البنيوية .

هذا ،ولا بأس أن نشير هنا إلى أن بعضا من النقاد ومؤرخي البنيوية يرون خلاف ذلك ، إذ تعد البنيوية في نظرهم "قطيعة مع التقاليد الموروثة عن الفيلسوف الألماني كانط"⁷ . ويبدو لي أنّ الأمر قد التبس لدى هؤلاء في هذه المسألة ، إذ لو أمعنوا النظر قليلا لانتبهوا إلى نقطتين مهمتين تدين بهما البنيوية للفلسفة الكانطية ، وهما على وجه التحديد⁸ :

1-محاولة كانط الجادة إضفاء الصبغة العلمية على فلسفته النقدية ،وهذا أمر احتفت به البنيوية كثيرا ، وعدّته أساسها المتين الذي تقوم عليه وتفتخر به .

2-أولية البناء (البنية) على الظواهر وتعاقبها (التاريخ)، وهذا ما يمثل إحدى الركائز الهامة للبنيوية .

هذا إضافة إلى ما أكده بول ريكور (POUL RICEOUR) من أنّ "بنيوية ليفي شتراوس كانطية جديدة"⁹ وبخاصة فيما تعلق بتصوره وتفسيره لعملية اكتساب المعرفة انطلاقاً من فكرة أن الحواس (أو الحساسية في اصطلاح كانط) هي واسطتنا لمعرفة ظواهر العالم الخارجي * .

هذا بالنسبة إلى الأساس الفلسفي للبنيوية ،أما فيما يتعلق بمنطلقاتها اللسانية وأسسها اللغوية، فإنّ معظم الكتب النقدية التي تصدّت للجانب النظري للبنيوية تشير إلى وجود رافدين مهمين كانا بحق منبع البنيوية ومنطلقها ،أولهما محاضرات العالم السويسري فرديناند دي سوسير ، التي ألقاها على طلبته في جامعة جنيف بين عامي 1906 و 1911 (وقد المحنا إليها سابقا)،وثانيهما إسهامات المدرسة الشكلائية الروسية * * التي اصطنعت لنفسها مكانة خاصة" في مسيرة تطور الدراسات الادبية و النقدية"¹⁰ رغم اصطدامها بالمشروع البلشفي الناشئ آنذاك، الذي "منع أي انحراف - مهما يكن - عن النموذج الماركسي للأدب"¹¹ مما اضطر مؤسسها إلى مغادرة روسيا نهائيا و الاستقرار بالعاصمة التشيكية براغ كما فعل جاكوسون ،ونيكولاي تروبتسكوي(Nikolay Trubetskoy) ، أو العاصمة الفرنسية باريس كما فعل فلاديمير بوزنير (vladimir pozner) .

و الحديث عن الشكلائية الروسية يدفعنا - لا محالة - إلى التذكير بأن هناك روافد أخرى، أسهمت إسهاما ملحوظا في إثراء المنهج البنيوي و تطوره حتى اكتمل على سوقه في ستينيات القرن الماضي.

ولكنّي سأحاول - قبل الإشارة إلى هذه الروافد البنيوية - أن أعرفّ منهجها الذي قامت عليه و تسمت باسمه.

مفهوم البنيوية:

يعترف ميشيل فوكو (Michel Foucault) في محاضرته التي ألقاها بتونس عام 1967 بصعوبة وضع تعريف محدد و دقيق للبنيوية "لاسيما إذا عرفنا أننا نشير بهذا الاسم إلى تحاليل و مناهج و كتب مختلفة"¹² ، و رغم هذه الصعوبة التي يشهد بها عالم بحجم ميشيل فوكو (و مكانته في الحقل البنيوي لا يختلف فيها اثنان). إلا أنّني سأحاول أن أحيط ببعض التعاريف التي اضطلعت بالبنيوية، و في مقدمتها التعريف الآتي:

البنيوية " طريقة معينة يتناول بها الباحث المعطيات التي تنتمي إلى حقل معين من حقول المعرفة، بحيث تخضع هذه المعطيات فيما يقول البنيويون - للمعايير العقلية "¹³.

و يظهر بجلاء من خلال هذا التعريف وجل جون ستروك (John sturrock) واضطرابه في تحديد مفهوم البنيوية، وذلك من خلال وصفه إياها بـ " الطريقة"، فهي في نظره ليست منهاجا ولا مذهباً و لا مدرسة و إنما هي طريقة فحسب ، يمكن الاستئناس بها و الركون إليها في التحليل. و لا تبتعد هذه الرؤية عن المفهوم الذي يطرحه ميشيل فوكو للبنيوية، حيث عدّها "مجموعة من المحاولات التي نقوم بواسطتها بتحليل ما يمكن تسميته بالركام الوثائقي، أي مجموعة العلامات و الآثار و الإشارات التي تركتها الإنسانية في الماضي و الآتي، و التي مازالت تكوّننا يومياً و بعدد متزايد حولها. ¹⁴

ويبدو أن المصطلحات و العبارات الواردة في هذا النص ك: (الركام الوثائقي) (الآثار) ،(التي تركها الإنسانية) ،(الماضي) ... تشي بأنّ ما يتحدث عنه فوكو هو بنيوية مرتبطة بتحليل الوقائع التاريخية، أو بتعبير أدق : بالبني المشكّلة لتاريخ المعرفة و الثقافة الإنسانية ،لذلك سُمّيت أعماله النقدية في جملها بالحرفيات التاريخية .

وأما في المفهوم العام ،فإنّ البنيوية منهج نقدي ،أو نشاط فكري " يمضي إلى ما وراء الفلسفة، ويتألف من سلسلة متوالية من العمليات العقلية) ¹⁵ ،التي تسعى بتعبير رولان بارت "إلى السيطرة على اللامتاهي من الكلام" ¹⁶بحكم أنها تنطلق أساساً من اللغة التي هي في الأصل مصدر هذا الكلام .

وهي من ناحية أخرى "مدرسة فكرية تقوم علي مجموعة من النظريات " ¹⁷ التي تركز في تحليلها على البنية، بوصفها "الملاذ الأخير لإنعاش الطرح النقدي بعدما أثقل بخارجيات النص" ¹⁸ المتمثلة أساساً في المؤلف والإطارين التاريخي والاجتماعي للكتابة .

وعلى هذا الأساس ،وانطلاقاً من الفكرة الأخيرة فإنّ البنيوية ترفض المؤلف وتقتله ،وتدعو الناقد دعوة صريحة - وبعقيدة نيتشوية -إلى التحرر من إيسار الذات ومن قيد التاريخ والمعني ،وفي هذا الصدد يقول صاحب المرايا المحدبة " و أما البنيوية الأدبية...فهي ترفض ذلك الربط بين النظام اللغوي الداخلي للنص ،وأية أنظمة أخرى خارجية) ¹⁹ .

وجدير بالذكر أن لمسألة موت المؤلف - التي استقاها رولان بارت من طروحات نيتشه حول موت الإله - مثالب عدة ،أقلها وطأة في رأي بعض النقاد أن النص يمسي بعد موت صاحبه "لقيطاً مجهولاً الأصل ، عُثر عليه فجأة تام الخلقة ،واضح المعالم ،وبذلك لا يفرق الناقد البنيوي بين نصّ مبدعٍ متمرسٍ ،وبين محاولة ناشئٍ في الكتابة، مادام النص يكتب نفسه ،بمعزل عن أرادة

مبدعة²⁰ بل ويتحول في لحظة قراءته إلى (ذات) حية قائمة بنفسها ، مكتفية ببنياتها ، لاتعروها حاجة إلى ما سواها .

وعليه ،فالبنوية في ابسط تعاريفها :منهج نقدي محايت ،يقوم على وصف و تحليل العناصر (البنوي) المكوّنة للنص الأدبي ،بطريقة تتسم بالموضوعية و الصرامة العلمية .
وهنا تجب الإشارة إلى أنّ هذه الخصائص : المحايتة والوصفية (لا التاريخية) و الموضوعية و الصرامة العلمية ،هي في الحقيقة مبادئ قارة في البنوية ،أكّدت عليها معظم المدارس والحلق العلمية التي شكّلت معالم هذا المنهج ،كمدرسة جنيف ،و الشكلائية الروسية ، وحلقة براغ و المدرسة الفرنسية ، وتفصيل ذلك كالآتي :

مدرسة جنيف :

وتسمي أيضا المدرسة السويسرية نسبة إلى مؤسسها الأول ،العالم السويسري فرديناند دي سوسير (ferdenand de saussure) (1857- 1913) صاحب الكتاب الشهير محاضرات في اللسانيات العامة (cours de linguistique générale) الذي هو في الأصل مجموعة محاضرات ألقاها على طلبته في جامعة جنيف بين عامي 1906-1911.

وقد تشكلت هذه المدرسة من أتباع دي سوسير السويسريين من أمثال شارل بالي (charle bally) والبير سيثو هاي (A.secheyay) وهنري فاي(H.frei) وروبرت كوديل(R.codel)²¹ إضافة إلى الروسي كارسفسكي (karcevakij)، الذي يعزى إليه نقل آراء دي سوسيرالي الجهة الشرقية من العالم ،وذلك بعدما "سافر إلى روسيا سنة 1917 ،وأعلن عن هذه الآراء أمام أعضاء المؤتمر الدولي للسانيات في لاهاي عام 1920،ومنذ ذلك الحين توالىت ترجمات تلك المحاضرات إلى لغات شتى في العالم كاليابانية 1928 ،والألمانية 1931 والروسية عام 1933 ، والاسبانية 1945 ، والانجليزية 1959،والايطالية 1967،و العربية²²1985

ولا عجب - بعد كل هذه الترجمات - أن يُنعت صنيع دي سوسير بالثورة الكوبرنيكية * في مجال الدراسات اللغوية ، وأن تصبح آراؤه اللسانية - وفي مقدمتها تعريفه للغة على أنها"نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار"²³ المنطلق الرئيس الذي انبجست منه الأفكار البنوية .

هذا وقد عد النقاد لدي سوسير صنيعا آخر لم يسبق إليه ،و هو إشارته إلى مجموعة من الثنائيات ،التي تسمّت باسمه (ثنائيات دي سوسير) ،والتي نذكرها - باقتضاب شديد - على النحو الآتي:

1- اللغة والكلام :

اللغة (la langue) في نظر دي سوسير نظام جمعي ، أو (نتاج اجتماعي لملكة اللسان)،²⁴ أما الكلام فهو التحقيق أو الأداء الفعلي لهذه الملكة .

2- الدال و المدلول :

ميّز دي سوسير في هذه الثنائية بين وجهي العلامة اللغوية ،فعدّ الوجه الأول - وهو الصورة الصوتية للمسمي - دالاً (signifiant) ، وعدّ الوجه الثاني - وهو الصورة الذهنية ،او الفكرة المعبرة عنها - مدلولاً (signifie) ،كما أشار إلى أنّ العلاقة التي تربط الدال بالمدلول هي علاقة اعتباطية (arbitraire) غير مبررة .

3- الآنية و الزمانية :

فأما الآنية (synchronic) فتعني دراسة ظاهرة لغوية ما دراسة وصفية آنية ،أي في لحظة زمنية معينة ،دون الالتفات إلى تطورها التاريخي ، وأما الزمانية (diachronic) فتعني دراسة ظاهرة لغوية ما دراسة تاريخية ترقب تطورها وتغيّرها عبر حقب زمنية مختلفة .

4- الاقتران التركيب :

تتنازع العلامة اللغوية في انتظامها داخله الجملة الواحدة علاقتان، علاقة اقتران (***) (associative) وعلاقة تركيب (syntagmatique)

فأما الأولى فتعني انتظام الكلمات "في عقل المتحدث ليختار منها المناسب ويتّخذ الرمز اللغوي مكانه في نظام اللغة من حيث موقعه ،وكل نظام يحدد أدوارا واضحة لعناصره"²⁵ وأما الثانية فتعني العلاقة الخطية أو الأفقية أو التجاورية التي تربط مجموعة من الكلمات داخل الجملة الواحدة .

وعليه فقد كانت هذه الثنائيات - بحق- نتاج تمحيص دقيق لبني اللغة²⁶ لذلك عدتها المدارس البنيوية التي تلت مدرسة جنيف - وفي مقدمتها الشكلانية الروسية - أساس التحليل البنيوي .

الشكلانية الروسية :

الشكلانية الروسية حركة نقدية قادها مجموعة من الطلبة الشباب * في روسيا ،تأسست عامي 1915-1916 نتيجة اتحاد تجمعين علمين هما حلقة موسكو اللغوية (M.L.K) وجمعية دراسة اللغة الشعرية التي تسمى اختصارا (اوبوجاز) (OPOJAZ) وقد كان من أهم أعضائها: رومان جاكوبسون (roman jokobsson) (1896-1983) ويوري تينيانوف (yuri tinianov) (1894-1943) وبوريس اخنباوم (boris eikhenbaum) (186-1959) وفكتور شلوفسكي (vicktor chlofsky) (1893-1984) وبوريس توماشوفسكي (boris tomachevsky) (1890-1957) .

و الشكلانية في الأصل لقب ** * ألصقه خصوم الشكلانيين بهم ²⁷، إذ أكدت معظم الكتب التي تناولت تاريخ هذه المدرسة أنّ النقاد الإيديولوجيين المنبهرين بالفكر الماركسي الناشئ ،هم الذين نبزوا الشكلانيين بهذا اللقب ،لاعتقادهم أنّ ما جاءت به هذه الحركة من أفكار حداثية خطر عليهم ، وعلى الثورة البلشفية برمتها ،وفي هذا يقول تروتسكي (trotsky) "في كتابه الأدب و الثورة : إذا ما تركنا جانبا الأصدقاء الضعيفة التي خلّفتها أنظمة إيديولوجية سابقة على الثورة ،نجد أنّ النظرية الوحيدة التي اعترضت الماركسية في روسيا السوفياتية ،خلال السنوات الأخيرة ،هي النظرية الشكلانية في الفن".²⁸

وأما الشكلانية *** في المفهوم الشائع فحركة نقدية "أخذت على عاتقها مهمة علمنة الدراسة الأدبية"²⁹ انطلاقا من مبدأين اثنين هما :³⁰

المبدأ الأول : وقد لخصه جاكوبسون قائلا: "ليس الأدب هو موضوع علم الأدب وإنما هو الأدبية (latterarite) أي ما يجعل من اثر ما اثرا أدبيا " وبذلك حصروا اهتمامهم في نطاق النص .

المبدأ الثاني: ويتعلق بمفهوم الشكل، فقد رفضوا رفضا قاطعا ما كانت تذهب إليه النظرية التقليدية من أنّ لكل اثر أدبي ثنائية متقابلة الطرفين :هي الشكل والمضمون ،وأكدوا أنّ الخطاب الأدبي يختلف عن غيره ببروز شكله.

وإضافة إلى هذين المبدأين ،فإن للشكلانيين رؤى علمية صارمة أكدوا عليها وعدوها أساس مذهبهم النقدي ،وفي مقدمتها :

- تشديدهم على الأثر الأدبي، و أجزائه المكونة، بغض النظر عن كل ما يحيط به.
- إلحاحهم على استقلال علم الأدب.³¹

- مقتهم الشديد للنزعة التاريخية التي جعلت من مؤرخي الأدب في نظر الشكلايين أشبه "بالشرطة التي تفكر في اعتقال شخص"³².
 - عدُّهم الصورة الأدبية خلقاً لرؤية خاصة بالشئ، وليست مجرد تعبير عنه أو انعكاس له.³³
 - إقصاؤهم للمعنى ، إذ ليس له في رأي الشكلايين شأن يذكر، وفي هذا يقول جاكوبسون: (جوهرياً ،نحن نتعامل مع الحقائق اللفظية وليس مع الفكر)³⁴
 - إقصاؤهم للرؤية النفسية و التاريخية و الاجتماعية إقصاء مطلقاً، على اعتبار أنّ هذه الرؤى من اختصاص العلوم الإنسانية الأخرى.³⁵
- هذا وقد ظل الشكلايون على منهجهم، يقاومون "النزوع الإيديولوجي"³⁶ طيلة عقد ونصف من الزمن (1915-1930) حيث كانت سنة 1930 بداية لنهايتهم، وذلك عندما دخلوا في صراع مرير مع الماركسية ،انتهى بجنوحهم إلى الصمت "³⁷ أولاً ،ثم إلى التشرذم و الانقسام ثانياً .

حلقة براغ (cercle de Prague) (1926-1948) :

بعد انهيار الشكلائية في روسيا بفعل الضغط الشيوعي ، انتقل ميراثها إلى تشيكوسلوفاكيا ، وتحديدًا إلى العاصمة براغ ، حيث أسّس مجموعة من اللغويين الشباب - يؤمهم العالم التشيكي فيلام ماثيزيوس (vilem mathesus) - حلقة براغ اللغوية عام 1926 ، متّكئين على خبرة رومان جاكوبسون ونيكولاي تروبسكوي وسيرج كارشيفسكي (Serge Karcevski) الفارين حديثًا من روسيا ، و المحمّلين بالزاد الشكلائي الوفير .

ولاشك أنّ هذه الخبرة التي بدأت تؤتي أكلها ابتداء من سنة 1928 (وهو تاريخ انضمام هؤلاء الثلاثة رسمياً إلى حركة براغ) ، هي التي مهّدت - في السنة نفسها - لانعقاد أول مؤتمر دولي لعلماء اللغة في لاهاي ، شارك فيه أعضاء الحلقة بورقة بحثية ضمت "جملة من المبادئ الهامة"³⁸ ،سموها : (النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية) ، ومن المشاركين في هذا المؤتمر زعيم الحلقة فيلام ماثيزيوس ، و رومان جاكوبسون و كارشيفسكي و تروبسكوي و موكاروفسكي .

بعد هذا المؤتمر بعام واحد ، أي عام 1929 قدّم أعضاء هذه الحلقة الجزء الأول من مجموع دراساتهم اللغوية بعنوان (الأعمال) ، "وذلك في مؤتمر فقهاء اللغة السلافيين"³⁹ الذي تبين من خلاله أنّ للحلقة مبادئ محددة تقوم عليها، سنحاول حصرها في النقاط الآتية :

- 1- التركيز على الجانب الوظيفي للغة ، على اعتبار أنّ البنى "النحوية والدلالية والفونولوجية للغات تُحدّد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع" ⁴⁰ .
- 2- التأكيد على الدراسة الوصفية للغة ، والابتعاد قدر المستطاع عن الجانب التاريخي .
- 3- الاهتمام بدراسة علاقة المتكلم بكلامه، أي النظر في وظيفة الكلام وكيفية التعبير عنها ⁴¹
- 4- التأكيد على نظام الكلية أو الشمولية في التحليل، وذلك بأن تشمل الدراسة مستويات اللغة جميعها، الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية.
- 5- إيلاء الشعر وعروضه عناية خاصة ، " باعتباره فنا عالميا يمكن أن يصل إلى البشر عبر الموسيقى الشعرية برغم اختلاف اللغات" ⁴² .

هذا ويمكن أن نشير إلى أنّ لأعضاء الحلقة فضلا وسبقا في أمرين مهمين هما:

- ابتداء مصطلح (منهج بنيوي) : إذ يعد موكاروفسكي أول عالم لساني في تاريخ النقد الحديث يستعمل هذا المصطلح ، وذلك في مداخلته التي ألقاها في مؤتمر لاهاي عام 1928 ⁴³ .
 - اقتحام مجال الدراسات الصوتية : إذ يعود الفضل في ذلك إلى رومان جاكوبسون الذي قدّم "أول دراسة منهجية في تاريخ الأصوات اللغوية" ⁴⁴ عام 1930 .
- وعليه ، يبدو جليا حجم الجهد المبذول من قبل أعضاء هذه الحلقة في سبيل علمنة الدراسة الأدبية من جهة ، والخروج بها من المأزق الشكلي الصرف الذي وضعتها فيه الشكلانية الروسية من جهة أخرى.

المدرسة الفرنسية:

يعتقد ليونارد جاكسون (Leonard Jackson) - في لفظة غريبة - أنّ الظهور الحقيقي للبنوية الفرنسية كان في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1942 ، عن طريق اللغوي الروسي رومان جاكوبسون ، الذي عرّف - في إحدى محاضراته بنيويورك - بأعمال البنيوي الفرنسي كلود ليفي شتراوس ⁴⁵ ، حيث كان هذا التعريف أول إشارة حقيقية إلى ظهور مدرسة بنيوية في فرنسا.

غير أنّ معظم النقاد يعتقدون خلاف ما ذهب إليه جاكسون ، إذ يؤرخ أغلبهم لظهور البنوية الفرنسية بمرحلة الستينيات من القرن الماضي ، حيث بدأ النقد البنيوي يتبلور تدريجيا ، وبخاصة في مجال الدراسات التطبيقية ⁴⁶ ، التي اهتمت بها جماعة (تل كل) (tel quel)، هذه الجماعة التي أخذت تسميتها من مجلة نقدية أسسها الروائي الفرنسي فيليب صولر (philipe sollers) عام 1960، و التي " ضمت عصابة من رموز النقد الفرنسي الجديد، كزوجته ذات

الأصل البلغاري جوليا كرستيفا (julia kristuva) و رولان بارت و ميشال فوكو و جاك دريدا (jacques derrida)⁴⁷.

و يبدو أنّ تأخر ظهور البنيوية في فرنسا إلى هذا التاريخ، يعود بالأساس إلى تأخر ترجمة كتب الشكلايين الروس، التي هي في الأصل مصدر هذا المنهج بعد محاضرات دي سويسر، إذ لم يعرف الفرنسيون الشكلائية على حقيقتها إلا بعد صدور الكتب الآتية:

1- كتاب "اللغة الأساسية للبنيوية و ما بعدها" لصاحبه رومان جاكوبسون حيث تُرجم إلى الفرنسية أول مرة عام 1963.

2- كتاب "نظرية الأدب" (théorie de la littérature) لصاحبه تزفيتان تودوروف (Tzvetan Todorov) ، و هو مؤلف جمع فيه جملة من النصوص الروسية وترجمها إلى الفرنسية عام 1965.

3- كتاب "مورفولوجيا الحكاية" (morphologie de conte) لصاحبه فلاديمير بروب (Vladimir Probe) ، حيث تُرجم إلى الفرنسية عام 1970.

بعد صدور هذه المؤلفات (و بخاصة الأول و الثاني)، عجت الساحة النقدية في فرنسا بكتب النقد البنيوي، و أصبحت البنيوية شعار تلك الحقبة بلا منازع، فذاع صيت كثير من النقاد، حتى أصبحت أسماؤهم لصيقة بالبنيوية، من أمثال: رولان بارت، و تزفيتان تودوروف و جوليان غريماس (Julien Greimas)، و جاك دريدا، و جوليا كرستيفا، و جيرار جينيت (gérard genette) .

غير أن الغريب في قصة البنيوية في فرنسا أنّها لم تعمّر طويلا، إذ لم يدم عمرها أكثر من عقد من الزمن، فمع بداية نهاية العقد السادس أخذت البنيوية في الانهيار، و طفق النقاد يتبرؤون منها الواحد تلو الآخر **،* و لعل ثورة عام 1968 - التي هتف فيها الطلبة "ضد البنيوية، و رفعوا شعار (فلتسقط البنيوية)⁴⁸ - كانت المسمار الأخير الذي دُق في نعش هذا المنهج.

هذا ونشير إلى أنّ للبنيوية - إضافة إلى ما ذكرنا- روافد أخرى، كان لها أثر واضح في مسار هذا المنهج مثل حلقة كوينهاغن التي تأسست عام 1931، بزعامة كل من برونالد (Brondal) و يلمسليف (Hjelmslev) ، و حلقة نيويورك التي ظهرت عام 1934 من خلال آراء و تنظيرات كل من سابير (Sapire) و بلومفيلد (Blonfilde).

الهوامش:

- 1 - لبيونارد جاكسون ، بؤس البنيوية : الأدب النظرية البنيوية ، تر: ثائر ديب ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، ط1، 2001، ص: 43 .
- 2 - صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان، ط2، 1980 ، ص: 24.
- 3 - ينظر :يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ، جسر للنشر و التوزيع ،الجزائر ، ط1، 2007، ص، 65.
- 4 - فوزية لعبيوس غاري الجابري، التحليل البنيوي للرواية العربية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، ط1، 2011، ص: 35.
- 5 - المرجع نفسه ، ص 36

- 6- بشير تاويريريت ،محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر،دار الفجر للطباعة والنشر ،مكتبة اقرأ ،قسنطينة ، الجزائر ، ط 1 ،ص:17
- 7- عبد الملك مرتاض ،في نظرية النقد ،دار هومة للنشر و التوزيع ،الجزائر ،ط1، 2002،ص:192.
- 8- ينظر : عمر مهيبيل ،البنوية في الفكر الفلسفي المعاصر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، ط 2 ، ص: 53-55
- 9-المرجع نفسه ،ص : 52.
- *للاستزادة في هذا الموضوع ، ينظر : المرجع السابق ، ص:54 وما بعدها
- 10- وائل سيد عبد الرحيم ،تلقى البنيوية في النقد العربي ،دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ،مصر ط2009،1،ص34.
- 11- إبراهيم رمانى، أسئلة الكتابة النقدية ،المؤسسة الجزائرية لطباعة و النشر، الجزائر ط1992،1،ص47.
- 12- ميشيل فوكو (البنيوية التحليل الأدبي) ، تر : محمد الخماسي، مجلة العرب و الفكر العالمي، بيروت، لبنان، العدد الأول ،شئاء 1988،ص15.
- 13-جون ستروك ،البنوية وما بعدها ،تر:محمد عصفور ،عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ،الكويت ،فبراير 1996،ص9.
- 14- ميشيل فوكو ،المرجع السابق،ص:47.
- 15- أديث كيرزويل ،عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو ،تر،جابر عصفور ،دار أفاق عربية ،بغداد العراق ،1985،ص289.
- 16- رولان بارت ،مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص ،تر،منذر عياشي مركز الإنماء الحضاري ،ط1993،1،ص:27.
- 17-عبد الملك مرتاض، المرجع السابق ،ص 192.
- 18-محمد سالم سعد الله، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،اللاذقية سوريا، ط2007،1، ص 28.
- 19- عبد العزيز حمودة المرايا المحدبة ،عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ،الكويت ، ط 1، 1998،ص 15:
- 20- فوزية لعبوس غازي الجبري ،المرجع السابق ،ص : 42.
- 21-التواتي بن التواتي ،المدارس اللسانية في العصر الحديث مناهجها في البحث ، دار الوعي للنشر و التوزيع ، الجزائر ،(د.ط) 2008 ،ص 04.
- 22- نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ،القاهرة ،مصر ، (د.ط) ، 2004 ،ص 73.
- *نسبة إلى الفلكي البولندي نيكولاي كوبرنيكوس (1473-1543) ، الذي احدث ثورة في علم الفلك باكتشافه أن الأرض هي التي تدور حول الشمس وليس العكس ، وذلك في كتابه (في ثورات الأجواء السماوية) ،ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، من خلال الرابط الأتي : <http://ar.wikipedia.org/wiki> تاريخ الدخول : 29-07-2012 في الساعة 12:30 .
- 23- Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, éditions talantikite bejaia, Algérie, 2002,p 22
- 24-IBID ,p :15.
- **يستعمل كثير من النقاد مصطلح (استبدال) بدل (اقتران) رغم أنّ دي سوسير - حسب ليونارد جاكسون - لم يستعمل هذا المصطلح مطلقا ،"إنما نُسب إليه كذبا" (ليونارد جاكسون بؤس البنيوية ص 89).
- 25 -نعمان بوقرة ،المدارس اللسانية المعاصرة ، ص : 81.
- 26-ينظر ،المرجع نفسه ،ص : 76.

*لم يتعد سن أغلبهم العشرين سنة.

** لا يكون اللقب في كلام العرب إلا للقدح أو المذمة، و مما يثبت ذلك قول الله تعالى: "وَلَا تَنَابَرُوا بِالْألقَابِ" و قول الشاعر:

أَكْنِيهِ حِينَ أَنَادِيهِ لِأَكْرَمِهِ وَ لَا أَلْقِبُهُ وَ السَّوْءُ اللَّقْبُ.

27-تودوروف و آخرون، نظرية المنهج الشكلي، تر: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، الشركة المغربية للنashرين المتحددين، المغرب، ط1، 1982، ص9.

28-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

29-الولي محمد، مقدمة: الشكلائية الروسية، تر: الولي محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان: ط1، 2000، ص05.

30- ينظر تودوروف و آخرون، المرجع السابق، ص 10.

** يسمى الشكلائيون انفسهم (المورفولوجيين) وهو الاسم الذي اختاره إخبناوم، (ينظر احمد بوحسن، في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط، المغرب، ط 1، 2004، ص95.

31-ينظر: فيكتور ايرليخ، الشكلائية الروسية، تر: الولي محمد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص14.

32-تودوروف وآخرون، المرجع السابق، ص 35.

33-شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقادين الجمالي و البنيوي في الوطن العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1998، ج 3، ص 5.

34- ينظر :وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1، 2007، ص110.

35-محمد عبيد صالح السبهاني، المكان في الشعر الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، ط 1، 2007، ص34.

36- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2002، ص70.

37-يوسف و غليبي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إيداع، الجزائر، ط 1، 2002، ص 118.

38- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 108.

39-فيصل الأحمر و نبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، الجزائر، ط 1، 2009، ج 2، ص 378.

40-احمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 2002، ص136.

41-مجمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، ط 1، 2001، ص 60.

42- فيصل الأحمر و نبيل دادوة، المرجع السابق، ص383.

43- مؤيد عباس حسين، البنيوية، ص 67.

44- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 108.

45- ليونارد جاكسون، (بنيوية جاكوبسون، التأسيس و الاستدراك) تر: إبراهيم خليل، مجلة الحوار المتمدّن الالكترونية، العدد

181، سنة 2002، ينظر الموقع الالكتروني الأتي : <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=2027>

46-ينظر : جمال شحيد، في البنيوية التكوينية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1986، ص 141.

*و تعني باللغة العربية (كما هو) أو (كما يرد) أو (مثلما هو).

- 47- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص69.
- ** و من أمثال هؤلاء: رولان بارت و جاك دريدا و جوليا كرسيفا و معظم جماعة (تل كل) (ينظر بشير تاويريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، ص82 وما بعدها).
- 48- فخري صالح، آفاق النظرية الأدبية المعاصرة، بنيوية أم بنيوية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط2007، 1، ص61.